البعض لا يتصالح مع الحياة

ناصر الظاهري

كيف يمكن لنا أن نمشي من دون أن نلتفت لتلك الزهرة الفرحة بمكانها وزينتها، والتي تعطي لجهة الرصيف الأخرى معنى مختلفاً وملوناً، وقابلاً ليقول للحياة أهلاً.. أنا هنا؟

كيف يمكن لرجل يعد الرجولة تاجاً من ظفر أن يسمع نداء امرأة أو يرى دمعاً ساقطاً من عينيها، ويصم أذنيه، ويخفي عينيه خوفاً على نفسه، لا خوفاً عليها؟

كيف يمكن للبعض أن يشرك لقمة باركتها ملائكة السماء، بلقمة يعرف أن الشيطان غمسها بحقوق الآخرين، ولا يتوانى أن يسمي عليها، ويسمم بها أولاده؟

كيف لا يقبل البعض إلا بالدنس، وكأن لا لذة جميلة في الأشياء الجميلة، ولا رضا قد يحل بالنفس إن لم تبتل جوارحنا بالرجس، وغواية السهل والسريع، وهل من مزيد؟

كيف يمكن للبعض أن لا يتعظ من آلامه، ولا تكفيه عذاباته التي تثقل خطوات القدم، ويسمح أن يضحك عليه من هو أقل منه شأناً ومعرفة وبصيرة في الحياة؟

كيف لا تتغير وجوه البعض حين يلقون كذبة بحجم الجبل، ويشهد عليها من أحبهم وأكرمهم وصدّقهم، لماذا الخجل ضد الكذب دائماً؟

كيف لا يتصالح البعض مع الحياة وشرفها، فهي لا تطلب من الجميع الصدق دوماً، لكن ترجو من القليل عدم الكذب أحياناً؟

– البعض قادر أن يعيش بطحالين، وإلا كيف يقدر أن يسامح ولا يتسامح؟

– كيف للبعض أن يسمع تأتأة صبي ولا يتوقف قليلاً، يلمح تهدل الشفة السفلى لطفلة تستدعي بكاء لا يتسع له صدرها، ولا يتوقف قليلاً، كيف له أن يرى الطفولة كلها تستدرجه لبراءتها الأولى، ولا يتوقف كثيراً، ويصمت؟

– كيف للبعض أن لا يتنبه للطرق الخفيف للسعادة، تلك التي تؤشر عليه من بعيد أو تتبعه كظله، تريده أن يتعثر بها أو تحاذي كتفه ليفهم كصديق، وهو ذاهب في غيّه، غير مبال بالذي قد يفرح روحه، ويجعلها هائمة مع سحب الخير؟

– ليس كمثل الحاجة أذى، ولا قدرها وزناً وشقاء، ورغم ذاك هناك الكثير من يبطن الحاجة، ويبطنها بدفء عزته، ولا يجعلها تغادر ضلوع صدره.

– هناك أشياء كثيرة في الحياة، لا تجعلنا نمر بجانبها هكذا، من دون أن نتوقف قليلاً.. ونصمت كثيراً!

كاريكاتير أعجبني

المملكة في قمة ٢٠ بتركيا

أد. بكر بن عمر العمري

وقد انتهى مؤتمر الرياض (العربي – اللاتيني) وجاء بيانه بنتائج هامة سينقلها خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز الى قمة (٢٠) في تركيا. فكل الفرص المتاحة لانفتاح المملكة شرقا وغربا وشمالا وجنوبا يساعدها في ذلك الفكر الخلاق والتحول المدروس، لانها تملك كل امكانيات النجاح باستثمار قوتها كدولة محورية اقليمية، وعالمية بامتلاكها استراتيجية قائمة على الاتصالات المستمرة والعلاقات الطيبة الملتزمة بالقيم والمبادئ والشرع وهي التي قادت القمة التي عقدت في الامم المتحدة عام ١٩٩٩باختيارها بالاجماع في داخل الجمعية العامة للامم المتحدة لتكون ممثلة للانسانية الدولية بصورة دائمة في لقاءات (٢٠) اي الدول الغنية.

إن هذا التقدير الدولي للمملكة بميزاته وتبعاته هو شهادة قوية للمملكة ودورها الانساني والعربي اشاد به قادة العالم اجمع في قمة القرن عام ١٩٩٩ وكان وراء ذلك – كما قالوا – انها حققت نجاحا في مساعدة الدول الفقيرة وهو ما أكدته (فاليري اموس) وكيلة الامين العام للامم المتحدة ومنسقة الاغاثة في حالة الطوارئ فان المملكة تلعب دورا مهما في الشؤون الانسانية في الصومال وباكستان وهايتي ومساعدة اللاجئين السوريين في الاردن.

وفي ضوء هذا الاعتراف الدولي اقول ان تاريخ العلاقات السعودية الانسانية المعاصر يثبت ويؤكد لاي انسان منصف امين في تحليلاته انه لا يمر شهر واحد دون ان يلمس ويسمع عن صرف مبالغ ضخمة جداً من قبل المملكة للدول الصديقة المحتاجة وهذا هو سر قوة المملكة في دائرة الضوء والذي فتح الباب على مصراعيه للدخول والمشاركة الفعالة في نادي (٢٠) لحث الدول الغنية والرجاء منها بعدم استخدام سطوتها لاغتيال طموحات الفقراء.

ولهذا فان دبلوماسية الانسانية التي انتهجها الملك سلمان قدمت لقمة (٢٠) الماضية والحالية والقادمة في اجتماعاتها رؤية المملكة للازمة الانسانية التي تؤكد حق الانسان اينما كان على وجه البسيطة، وتنطلق من تشخيص انساني واعلاء صوت العقل والحكمة للقضاء على الفقر، مؤكدة انه حتى الآن منذ ان اعلنت الامم المتحدة عام (١٩٦٠) عام القضاء على الفقر لم يحدث شيء، واصبح الفقراء في كل واد يهيمون في وديان الاغنياء، مؤكدة ان الفقراء احزانهم مازالت قائمة ومستمرة بل انها اخذت تتضاعف وتتكاثر حلقاتها الجهنمية بغير حل وبدون امل في العلاج.

فالسياسة الخارجية المتوازنة للملك سلمان قدمت لقمة (٢٠) في تركيا واكدت لقادة القمة بأن الانسانية دوما هدفه ولان الحفاظ على كرامة الانسان منهجه.. ولان تحقيق التنمية الانسانية بمعناها الشامل في مقدمة اولوياته وهو يشارك في القمة الحالية.

هذه المشاركة للملك سلمان لم تعد مسألة ضرورية فحسب ولكنها اصبحت أمراً مصيرياً دفاعاً عن الوجود امام اصرار الدول المتقدمة على الاستحواذ على كل مقومات الرفاهية والرخاء على حساب الدول النامية، وتعني ان فلسفة التعاون الانساني تقوم على اهمية تعاون جميع دول العالم بغنيها وفقيرها اقتصادياً وتجارياً وتكنولوجياً، وانهاء سيطرة الانسانية والمادية والتي تعتمدها الدول الغنية المتقدمة تطبيقا للمبدأ القائل (انا ومن بعدي الطوفان).

من هذا المنظور الانساني للمملكة في مشاركاتها السابقة واللاحقة في نادي (٢٠) تتبنى مبدأ (التنمية الانسانية) التي اطلقت دعوات متلاحقة بأن الدول النامية لابد أن تكون شريكة بقدر ما من حياة الرفاهية التي تستمتع بها الشعوب المتقدمة، بل ان المملكة اشارت بأن على الدول المتقدمة أن رفاهيتها مرهونة بشراء شعوب الدول النامية لمنتجاتها بالاضافة الى السماح بتدفق مواردها الاولية الى مصانع ومراكز الانتاج الوفير لديها.

وفي اعتقادي ان الابصار توجهت في حوارات الملك سلمان ومشاركته في قمة (٢٠) بتركيا، وسوف تستمر بالاشادة بها، والذي من خلالها دعوة الملك سلمان بمطالبة الدول الغنية بالمساهمة في تخفيف اعباء الشعوب الفقيرة، ومما ادى الى افراز حقيقة جديدة في المعادلة السياسية الدولية قوامها يفوق الفلسفة الانسانية على النمط الاناني المادي المسيطر على العلاقات الدولية.

وفي النهاية اقول ان مشاركة المملكة المستمرة في لقاءات قمة (٢٠) ستعكس للعالم اجمع الشفافية وصحة المرجعية الانسانية لدبلوماسية المملكة من ناحية وقدرتها على طرح الحلول والبدائل بأعلى قدر من المسؤولية من جانب آخر مما قادها الى ترشيحها من قبل قادة قمة القرن التي تمثلها وتقويمها الكامل التحدث والدفاع عن مشاكل الانسانية العالمية لدى قادة الدول الغنية.

نادٍ اجتماعي فكري وثقافي

jadl@albiladdaily.com
يتم إرسال مقالات الكتاب على العنوان أعلاه

د. موزة المالكي

لم أكن أتصور أن شبكة التواصل الاجتماعي – وتحديداً الواتس أب – ستنجح في تكوين جروب نسائي خليجي لتنمية الذات، وإقامة علاقات إنسانية بين عضواته، وتبادل الآراء فيما يخص الحياة اليومية، والمشاكل الحياتية، والعلاقات الروحية الجميلة التي ردمت الفجوة وتلاشت معها الجغرافيا، وانتفت رحلات الطائرات، وأصبحت العلاقات أقوى بكثير مما كنت أتصور.

حدثت مناسبة، وهي زواج إحدى العضوات في الجروب (جروب تنمية الذات للنساء)، والتي وجهت الدعوة لجميع العضوات لحضور الحفل، فقررت أن ألبي الدعوة وأحضر هذا العرس الذي حضرته أيضاً معظم العضوات النشيطات في المجموعة، وكانت المفاجأة أنني الوحيدة التي تعرفهن جميعاً بينما بقية العضوات لا تعرف إحداهن الأخرى (باعتباري مديرة الجروب)، فاجأت الحاضرات بأن الجروب كان حاضراً وبقوة هذا الحفل الجميل.

(الواتس أب)، الذي كنا نتخيله فقط عبارة عن رسائل واتصالات هاتفية، أثبت أنه ناد اجتماعي يمكن أن يضم عضوات مثقفات، واعيات، يتمتعن بدمائة خلق وينتمين إلى مجالات ثقافية مختلفة، ولديهن وعي بما يدور في عالمنا المعاصر من أحداث، ففاق الواتس أب غيره في وشج العلاقات، وتقوية الأواصر التي تربط مجتمعنا الخليجي، والتي يمكن أن تحقق الكثير من الفوائد، ويمكن أيضاً أن تقوي العلاقات الجميلة التي لا تختلف عما كانت عليه علاقات الأمهات والجدات من قوة وحميمية، ومع هذه القلوب النيرة التي اجتمعت في حفل لم يكن حضوره في حسبان إحدانا.

في سالف العصر والأوان كانت جداتنا تحدثنا عن الأواصر التي تجمع نساء الفريج في حيز جغرافي محدود، وكان التزاور والتلاقي يتم في كافة المناسبات عادة حميدة قيل إننا أصبحنا نفتقدها اليوم، فصار الواتس أب يرسم حدوداً لذلك التجمع القديم لنساء الفريج، ولكنه أوسع بكثير من تلك الحدود التي كانت جداتنا يلتقين فيه، وأبعد بمسافات، وصارت إمكانيات العلاقات الإنسانية والاجتماعية تنعم بما لم تكن تنعم به جداتنا ولله الحمد.

الواتس أب الذي أصبح على أجهزة هواتفنا، صار تقنية تكوين الأسرة الكبيرة وتشكيل الجروبات التي تأتلف وتجتمع على هدف علمي وبحثي لم يكن من السهل تحقيقه، وحين كانت تنكسر الدعوة إلى إقامة نوادٍ نسائية لأسباب مختلفة في الماضي، أصبح الواتس أب الآن قادراً على تكوين مثل هذه النوادي والجروبات الحقيقية التي تتمحور حول غايات علمية وسيكولوجية (أعتقد بأنني نجحت في التوصل إليها)، حتى أن عضوات هذا الجروب الذي أديره أصبحت العلاقات بيني وبين عضواته، من أحب العلاقات الإنسانية إلى نفسي، فهو بمثابة جامعة صغيرة تطرح فيها الأفكار العلمية والفكرية والدراسات وأحياناً تستطرق إلى الأعمال الأدبية وطرح لورش عمل في تنمية الذات. وهناك شيء ثابت تقوم به كل كاتبة من العضوات أسبوعياً، وهو نقل مقالها الأسبوعي لتقرأه جميع العضوات، وتتم مناقشة الأفكار التي تطرح في المقال من قبل بعض العضوات ذات الاهتمام المشترك.

كل ذلك يتم في جو من الألفة، وأحيانا من الفكاهة، فشكراً لهذه التقنية التي جمعت بين قلوبنا في هذا الجروب، وأصبحنا مجموعة من الكوادر النسائية الخليجية، والعدد يزداد كل يوم، ونحن نفكر في عقد مؤتمر يجمع عضوات الجروب في القريب العاجل بإذن الله.

الكيان الصهيوني ولعنة الإرهاب العالمي

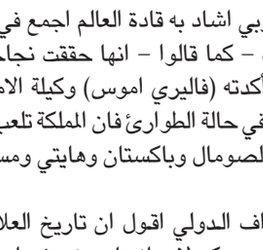

غسان مصطفى الشامي

لم يعد بإمكان الكيان الصهيوني إخفاء جرائمه بحق الشعب الفلسطيني، وخاصة في ظل التطورات التكنولوجية وانتشار مواقع التواصل الاجتماعي التي تنقل الحدث لحظة بلحظة، وتنقل آخر الجرائم الصهيونية بحق أبناء شعبنا ومؤسساته الإعلامية، وبحق أطفالنا ونسائنا وشيوخنا، حيث لا تتورع (إسرائيل) عن مواصلة جرائمها الإرهابية ضاربة بعرض الحائط كافة الاتفاقيات والمعاهدات الدولية.

وقد شهدت الأيام الماضية سلسلة أعمال ارهابية صهيونية تمثلت تنفيذ أعمال قتل بحق العشرات من الشباب والفتية الفلسطينيين، ومواصلة ملاحقة واعتقال الأطفال، كما شن الكيان الصهيوني حربا بلا هوادة على الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني المحتل، معتبرا إياها الخطر الأكبر على (إسرائيل)، وقامت سلطات الاحتلال بإغلاق مؤسسات الحركة الاجتماعية والخيرية والثقافية، وفرض الحظر عليها، وملاحقة قيادتها وأبنائها؛ ولم تقتصر هذه الاعمال الإرهابية على أراضى ٤٨ بل كما قامت السلطات الإسرائيلية بإغلاق العديد من المؤسسات الإعلامية في الضفة المحتلة وتكثيف هجماتها على الخليل، واعتقال عدد من الصحفيين والاعتداء عليهم.

إن الأعمال الإرهابية الإسرائيلية بحق الفلسطينيين غيرت ملامح الصورة (الوردية) التي تحاول دوما وزارة الخارجية الصهيونية رسمها عن الكيان، والتسويق الدولي لصورته بأنه يحترم الحريات والديمقراطية وحقوق الإنسان؛ لكن في ظل ما يحدث من جرائم صهيونية يومية ضد الإنسانية لم تعد الدبلوماسية (الإسرائيلية) قادرة على مخاطبة العالم الخارجي والشعوب الأوربية على وجه الخصوص، ولم تعد قادرة على مسح مشاعر الكراهية للصهاينة و(إسرائيل)؛ وقد شاهد العالم مقاطع فيديو لتعذيب الأطفال الفلسطينيين ومحاكمتهم والتحقيق معه بعنف دون أن تحرك مؤسسات حقوق الإنسان سكانا، حتى أن مناسبة يوم الطفل العالمي مرت دون أن يعلو صوت دولي وحقوقي يطالب الكيان الصهيوني بالإفراج عن كافة أطفال فلسطين ووقفه جرائمه العنصرية بحقهم .

إن ما يبث اليوم عبر وسائل الاعلام عن جرائم الاحتلال الإسرائيلي وأعمال القتل، والتعذيب وتدمير للمنازل والممتلكات؛ يمثل نسبة قليلة لا تذكر مع مسلسل الجرائم الصهيونية بحق شعبنا منذ عام ١٩٤٨م، بل إن ذاكرة التاريخ الدولي والأممي تسجل المئات المئات من الجرائم الصهيونية بحق الفلسطينيين بدءً من جرائم حرب عام ٤٨ وتدميرها للمدن والقرى الفلسطينية وتشريدها لحوالي ٨٠٠ ألف فلسطيني وقتلها الآلاف وانتهاءً بجرائم اليوم بحق أبناء شعبنا في كافة أماكن تواجده على التراب الفلسطيني.

ويتساءل الكاتب ماذا يصنف المجتمع الدولي (إسرائيل) عندما تعتقل (٣٤٠٠) فلسطينيا خلال هذا العام، حسب ما كشف عنه تقرير صدر عن الحملة الدولية للتضامن مع الأسرى في سجون الاحتلال، كما كشف التقرير عن تصاعدت الجرائم الإسرائيلية بحق المقدسين حيث اعتقلت حوالي (١٨٩) امرأة مقدسية هذا العام وأصدرت أوامر إبعاد عن القدس في العشرات من المقدسين.

إن الكيان الصهيوني يمارس يوميا الإرهاب العالمي بكافة وسائله وأشكاله، دون حسيب أو رقيب، فضلا عن جرائم التهويد والسرقة بحق الأرض الفلسطينية، الأمر الذي دفع الرئيس البوليفي لاتخاذ قرارات شجاعة تقضي بقطع العلاقات مع الكيان الصهيوني، حيث أعلن مؤخرا عن مقاطعة الكيان الصهيوني واصفا الدولة العبرية إياها بـ دولة الإرهاب العالمي، كما قررت بوليفيا منع دخول (الإسرائيليين) إليها إلا بعد الحصول على تأشيرة دخول من الحكومة البوليفية.

> (إسرائيل) اليوم تفرض مقاطعة على مؤسسات الحقوقية والنشطاء الدوليين وتمنعهم من الدخول إلى المدن الصهيونية

والسؤال الهام هنا كيف يواجه الكيان الصهيوني العالم الحر ومؤسسات حقوق الإنسان وهو بحوزته (١١٥) رأسا نوويا بحسب دراسة أمريكية حديثة أجراها المعهد الأمريكي للعلوم والأمن الدولي، كما أن الكيان الصهيوني أصبح بمقدوره إنتاج ٩٠ إلى ٢٩٠ قطعة سلاح نووي، وأن الكيان اكتفى فقط بإنتاج (١١٥) رأسا نوويا حسب الدراسة؛ والسؤال الآخر أليس النووي (الإسرائيلي) يمثل أكبر تهديد للأمن الدولي والعالمي بأسره ؟؟ أليس هذا هو الإرهاب بعينه عندما تمتلك (إسرائيل) الكيان المارق– سلاحا نوويا متطورا يمكنه بدقائق قليلة تدمير المئات من المدن والقرى وقتل الآلاف من البشر.. أليس هذا يستحق موقف دولي صارم تجاه ما تملكه (إسرائيل) من رؤوس نووية مدمرة ؟؟ أم أن المجتمع الدولي له نظرة أخرى في ذلك ؟؟.

إن (إسرائيل) اليوم تفرض مقاطعة على مؤسسات الحقوقية والنشطاء الدوليين وتمنعهم من الدخول إلى المدن الصهيونية وذلك لأنهم يعلنون رفضهم للجرائم الإسرائيلية ودعمهم لمقاطعة الكيان، وبهذا الخصوص أقرت الكنيست (الإسرائيلي) مؤخرا قانونا يحظر دخول النشطاء الدوليين الذين ينادون بمقاطعة الكيان إلى المدن الصهيونية لأي غرض حتى السياحة.

وماذا عن ضحايا الإرهاب والعنصرية معا!

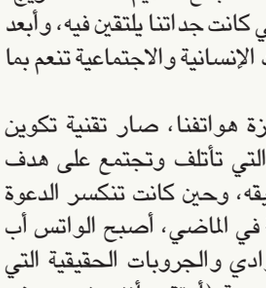

صبحي غندور

صحيحٌ أنَّ المواقف والتصريحات الصادرة عن مسؤولين رسميين أميركيين وأوروبيين ترفض الخلط بين الإسلام والعرب من جهة، وبين "الإرهابيين" من جهة أخرى، لكن بعض وسائل الإعلام الغربية والعديدٌ من السياسيين الغربيين يبثونٍ في كثير من الأحيان ما هو مصدر خوف وشك وريبة فيً كل عربي وكل مسلم في أميركا وأوروبا.

فهناك مخاطر قائمة الآنٍ على العرب والمسلمين في الغرب حصيلة مزيج مركب الأسبابٍ، فالمجتمعات الغربية، ولأكثر من عَقد من الزمن، تتحكم في ردود أفعالها السلبية مشاعرٌ الخوف والغضب من العرب والمسلمين، منذ الهجوم الإرهابي على أميركا الذي فاجأ العالم كلّه يوم ١١ /٩ /٢٠٠١، ثمّ ما تبع هذا الهجوم من أعمال عنف وإرهاب في أوروبا وغيرها خلال السنوات الماضية، وصولا إلى ما حدث في فرنسا يوم ١٣ /١١ /٢٠١٥، وتهديدات "داعش" التي تشغل الآن العالم كله.

وحينما يكون المتهم (جماعات إرهابية بأسماء عربية وإسلامية)، فإن الغضب الغربي سيتمحور حول كل العرب والمسلمين أينما وُجدوا، ثم كيف سيكون حجم هذا الغضب إذا ما أضيف إليه ما زرعته منذ عقد التسعينات في عقول الغربيين، كتابات ووسائل إعلامية (مسيَّرة من قبل جماعات صهيونية أو عنصرية حاقدة) من زعم حول "الخطر الإسلامي" القادم إلى الغرب!؟ وكيفً سيكون أيضا حجم هذا الغضب إذا ما صدر عن جهل عام بالإسلام وبالعرب وبقضايا العرب والمسلمين؟ وكيف سيكون حجم هذا الغضب إذا ما اقترن بممارسات سلبية خاطئة، قام ويقوم بها عددٌ من العرب والمسلمين حتّى في داخل المجتمعات الغربية التي تعاني من تضخّم عدد المهاجرين إليها، وما يحمله هؤلاء المهاجرون الجدد (من مختلف بلدان العالم) من طقوس وعادات وتقاليد ومظاهر لا تندمج سريعاً مع نمطً حياة المجتمعات الغربية!؟.

هنا تصبح المسؤولية في التعامل مع هذا الواقع الغربي عموماً مسؤولية مزدوجة على الطرفين: العرب والمسلمين من جهة، والأميركيين والأوروبيين من جهة أخرى.فكل الساحة الإعلامية الغربية مفتوحة لأبناء "السوء" لبثٍ سمومهم وأحقادهم على الإسلام والعرب، لكن أيضا هي ساحة مفتوحة (ولو بظروف صعبة) على "دعاة الخير" من العرب والمسلمين لكيً يصحّحوا الصورة المشوّهة عنهم وعن أصولهم الوطنية والحضارية. وكما هناك العديد من الحاقدين في أوروبا وأميركا على العرب والمسلمين، هناك أيضا الكثيرون في الدول الغربية الذين يرفضون العنصرية ويريدون المعرفة الصحيحة عن الإسلام والقضايا العربية من مصادر إسلامية وعربية.

في هذا العالم المستنفر الآن لمحاربة الإرهاب، تعود "المسألة الإسلامية" من جديد لتكون في صدارة الاهتمامات الإعلامية في الغرب عموماً، ولتكون عنوانا لأي عمل إرهابي يحدث من قبل أي شخص مسلم، بينما توصف الأعمال الإرهابية الأخرى، التي يقوم بها من هم من غير المسلمين، بأنّها أعمال عنف إجرامية فردية!.

مشكلة "العالم الإسلامي" ليست مع المسيحيين في الغرب، لأنّ "الغرب المسيحي" نفسه عانى من صراعات دموية حصيلة الصراع على المصالح بين حكام دول "العالم الغربي"، وقدٍ شهدت أوروبا الغربية في القرن العشرين حروباً لم يشهد العالم لها مثيلا من قبل، جرت بين دول أوروبية مسيحية، يجمع بينها الموقع الجغرافي الواحد كما يجمعها الدين الواحد والحضارة الواحدة.

> الفكر المتطرّف يستفيد حتماً من أيّة شرارة نار يُشعلها متطرّف آخر في مكان آخر، فالحرائق تغذّي بعضها البعض

إن الذين يسوّقون الآن في الغرب من جديد لفكرة "الصراع بين الإسلام والغرب" يريدون فعلا بهذه الدعوة جعل الغرب كله بحالة جبهة واحدة ضدّ الإسلام كموقع جغرافي، وقلب هذا الموقع الجغرافي هو الوطن العربي.

لكن هناك في داخل الغرب قوًى تريد التقارب مع العرب والمسلمين، كما هناك في داخل الغرب قوًى تريد العداء معهم. هناك في داخل الغرب قوى تتصارع مع بعضها البعض، وهناك في داخل العالم الإسلامي حروب داخلية على أكثر من مستوى. إذ ليس هناك جبهتان: غربية وإسلامية، بل هناك كتل متنوعة وقوى متصارعة في كل من الموقعين.

إنّ الغرب تحكمه الآن حالة "الجهلوقراطية" عن الإسلام والعرب والقضايا العربية، وهي الحالة التي تجمع بين مجتمع ديمقراطي تسهل فيه تأثيرات وسائل الإعلام، وبين تضليل وتجهيل تمارسه بعض هذه الوسائل –عن قصد أو غير قصد – لمسائل تتعلق بالعرب وبالمسلمين وبقضايا المنطقة العربية.

لذلك، من المهمّ أن يعمل العرب والمسلمون في أميركا وأوروبا على تعميق معرفتهم السليمة بأصولهم الحضارية والثقافية وأن يقوموا بالفرز الفكري بين ما هو "أصيل" وما هو "دخيل" على الإسلام والثقافة العربية. كذلك، فإنّ من المهمّ أيضا، إضافة إلى إدانة ما حدث من أعمال إرهابية، التشجيع على أسلوب الحوار الدائم بين المؤسّسات والهيئات العربية والإسلامية في أميركا والغرب، وبين غيرها من المؤسّسات والفاعلين بالمجتمعات المدنية لهذه البلدان. فهناك أطراف عديدة تريد فرز عالم اليوم بين "شرق إسلامي" موصوف بالإرهاب و"غرب مسيحي" محكوم بالعلمانيّة والديمقراطيّة.

إنّ القليل من الفعل الإيجابي السليم خير من العزلة أو السلبية أو الانفعال الكبير. وهذا ما يحتاجه الآن الوجود العربي والإسلامي في الغرب، ليس فقطٍ في التعامل مع ظاهرة الإساءات المغرضة، بل أيضا للمساهمة في إصلاح أوضاع عربية وإسلامية مهدّدة بالفرز والتفكك والانشطار الطائفي والمذهبي.

فتشويه الصورة العربية والإسلامية في الغرب رافقه، ويرافقه، عاهات وشوائب كثيرة قائمة في الجسمين العربي والإسلامي، ولذلك فإنّ تصحيح الذات العربية، والذات الإسلامية، يجب أن تكون له الأولوية قبل الحديث عن "تصحيح الصورة" في الغرب، علماً أنّ العرب يتحمّلون – بحكم المشيئة الإلهية – دورا خاصا في ريادة العالم الإسلامي، فأرضهم هي أرض الرسل والرسالات السماوية، ولغتهم هي لغة القرآن الكريم، وعليهم تقع مسؤولية إصلاح أنفسهم أولا ثمّ ريادة إصلاح الواقع الإسلامي عموما.

إنّ مواجهة نهج التطرّف تتطلب من العرب الارتكاز إلى فكر معتدل ينهض بهم، ويُحصّن وحدة أوطانهم، ويُحقّق التكامل بين بلادهم، ويُحسّن استخدام ثرواتهم، ويصون مجتمعاتهم المعرّضة الآن لكل الأخطار. فالاختلاف والتنوع في البشر والطبيعة هو سنّة الخلق وإرادة الخالق، بينما دعاة التطرّف اليوم (وهم أيضا ينتمون إلى أديان وشعوب وأمكنة مختلفة) يريدون العالم كما هم عليه، و"من ليس معهم فهو ضدّهم"!.

الفكر المتطرّف يستفيد حتماً من أيّة شرارة نار يُشعلها متطرّف آخر في مكان آخر، فالحرائق تغذّي بعضها البعض، لكن النار مهما احتدّت وتأجّجت، فإنّها ستأكل في يوم ما – عساه قريباً– ذاتها، حتى لو تأخّرت أو تقاعست قوى الإطفاء عن دورها هنا أو هناك.